سعي الصين إلى إقامة نظام عالمي جديد

مسعود مجيطنه
أستاذ التعليم العالي، جامعة الجزائر3
m_medjitena@hotmail.com

الملخص

إن صعود الصين القوي في كافة الميادين جعل منها قوة صاعدة شاملة متحدية للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القوة المهيمنة عالميا. منذ وصول جين بينغ إلى سدة الحكم لم تعد نوايا الصين سرا وهي تسعى جاهدة لإدخال تعديلات جذرية على قواعد النظام العالمي القائم بل ولما إقامة نظام جديد يتماشى مع رؤيتها ويخدم مصالحها الاستراتيجية.

تعمل الصين على تحقيق ذلك من خلال تطويرها لمجموعة من الأدوات أهمها:

- تدويل اليوان؛
- إطلاق أعظم مشروع استثمار في التاريخ البشري متمثلا في مبادرة " حزام وطريق" ؛
- تمكنها من ترأس منظمات دولية عدة ؛
- تأسيسها تكتلات اقتصادية تتمتع فيها بنفوذ قوي.

الكلمات المفتاحية

نظام عالمي جديد، صعود الصين، "حزام وطريق"، يوان، قوة شاملة، قوة علمية، ذكاء اصطناعي.

RÉSUMÉ

La forte montée en puissance de la Chine dans tous les domaines à fait d'elle une force montante globale défiant les Usa en tant que

puissance hégémonique mondiale.
Depuis l'arrivée de Jin Ping au pouvoir, les visées de la Chine ne sont plus un secret, elle qui s'efforce à introduire des modifications drastiques au niveau des règles du système mondial actuel et même, à l'instauration d'un nouveau système en adéquation avec sa vision et au service de ses intérêts stratégiques.
La Chine travaille et cherche à réaliser cela à travers le développement d'un ensemble d'instruments dont les plus importants sont:
-L'internationalisation du Yuan,
-Le lancement du plus grand programme d'investissement de l'histoire de l'humanité à savoir l'initiative de la "ceinture et de la route",
-Arriver à présider plusieurs organisations internationales, et,
-La constitution de blocs économiques régionaux au sein desquels elle a une forte influence.

MOTS CLÉS

Nouvel ordre mondial, émergence de la chine, « ceinture et route », Yuan, puissance scientifique, intelligence artificielle.

مـقـدمة

في الوقت الذي يفقد فيه الغرب احتكاره للقوة على مستوى العالم وهو ما ينعكس في تراجع هيمنته تتعاظم القوة الاقتصادية والتكنولوجية والدبلوماسية لدول صاعدة على رأسها الصين، غير أن هذا التحول في موازين القوى الدولية ليس بالقدر الكافي الذي يسمح بإقامة نظام عالمي جديد، بل فإن مثل هذا الوضع من شأنه أن زاد علاقات ومصالح الدول تعقيدا مما جعل التفاهم فيما بينها على قواعد نظام عالمي جديد أمرا صعبا للغاية. إن الدول الغربية تعمل جاهدة على الابقاء على النظام العالمي القائم باعتباره يخدم مصالحها بينما تسعى القوى الصاعدة على رأسها الصين إلى إعادة هيكلة النظام القائم من خلال إدخال تعديلات عليه ولما لا في نهاية المطاف إحلال نظام جديد محله.

إن الهيمنة الغربية في العالم تعرف تراجعا ملحوظا يعود إلى عوامل عدة قد يكون أهمها:

- تراجع الايمان بالديمقراطية السياسية والليبرالية الاقتصادية على مستوى المجتمعات الغربية بسبب ما آلت إليه أوضاعها الاقتصادية وخاصة التفاوت في الدخل والثروة، هذا ما جعل القوى السياسية الديمقراطية تضعف في مقابل تنامي قوة سياسية متشددة على رأسها اليمين المتطرف. إن اصطدام النجاح الذي حققته السياسات الاقتصادية الليبرالية المتشددة بحدوده من شأنه أن فسح وسيفسح المجال أكثر في المستقبل المنظور للقوى اليمينية المتطرفة بالفوز بالانتخابات ولما لا الوصول إلى سدة الحكم حتى بالعنف، مثل "خيار" الرئيس ترامب المحرض لمناصريه على الانقلاب على حكام في ولايات أمريكية يحكمها الديمقراطيون، وهو تصرف غير مسبوق منذ نهاية الحرب الأهلية الامريكية عام 1865، كذلك دعوته لقلب نتائج الانتخابات الرئاسية.

- خرق قواعد القانون الدولي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وقد ذهبت خلال ولاية حكم الرئيس بوش الابن إلى حد شن حرب على أفغانستان والعراق دون الحصول على موافقة مجلس الأمن الدولي بل رغم معارضة أعضاء من المجلس لها وهم الصين وروسيا وفرنسا.

ولم يكن بوش الابن الذي وصفه آنذاك وزير خزانته المستقيل "بالرئيس الأعمى المحاط بصُم" الرئيس الأمريكي الوحيد الذي خرق علنا قواعد النظام العالمي، الخرق الذي بلغ مستوى غير مسبوق مع الرئيس ترامب. لقد أعلن هذا الأخير حربا تجارية على دول عدة على رأسها الصين، كما أنه قرر من جانب واحد منع دخول الطيران المدني لبلدان الاتحاد الأوروبي وبريطانيا العظمى إلى الأراضي الأمريكية بسبب تفشي فيروس كورنا، وقبلها وخلال مطلع 2017، منع دخول التراب الأمريكي على مواطني عشرة بلدان ذات أغلبية سكانية مسلمة. مثل هذه القرارات إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى تقلب وعدم استقرار في مواقفه. تجدر الإشارة إلى أنه الرئيس الأمريكي الوحيد الذي لم يعين مستشارا علميا في البيت الأبيض وذلك منذ 1941 [1].

1- Thomas Friedman, Itihad arabi du 3/7/2017.

ـ عجز الولايات المتحدة الأمريكية عن ضمان حماية الأمن والاستقرار العالميين وهي تعلن عنه رسميا بل وتبينه قراراتها القاضية بسحب كلي لقواتها العسكرية من مناطق حرب خاضتها مثل أفغانستان والعراق. كما أنها قامت بإبلاغ حلفاء لها بعدم التعويل عليها كليا في ضمان أمنها ما لم تدفع الأموال اللازمة مقابل ذلك. لقد طلبت من الدول الأوروبية أن تتأسى بالتفاهم الذي تَمَّ مع كوريا الجنوبية والذي يقضي برفع قيمة ما تدفعه من أموال وهو واحد مليار دولار سنويا إلى خمسة أضعاف ذلك. تجدر الاشارة إلى أن اللافت بهذا الصدد هو أن إسرائيل هي الوحيدة التي تستثنى بل هي من تتلقى مساعدات مالية سنوية معتبرة لتمويل جزء من أمنها القوي.

ـ انسحاب الولايات المتحدة من اتفاقية "الشراكة عبر الهادي" دون إعارة أي اهتمام للدول الموقعة عليها فاسحة المجال أمام الصين لتعزيز صعودها وبسط مزيد من نفوذها. دائما على مستوى قضايا السلم والأمن العالميين، فإن ترمب انفرد بالقضية الفلسطينية مبعدا الرباعية من خلال ما يسمى"صفقة القرن" بإشراك أحد طرفي النزاع وهو الحليف الطبيعي إسرائيل وتغييب كلي للطرف الثاني فلسطين المهضومة الحقوق، بل وممارسة كافة أنواع الضغوط عليها من أجل حملها على القبول بالأمر الواقع. إن الولايات المتحدة تتصرف ضاربة بقواعد النظام العالمي القائم عرض الحائط.

ـ كما أن الولايات المتحدة إنسحبت بقرار فردي من الاتفاق النووي الإيراني دون التشاور مع الدول الموقعة عليه، وتقوم بتشديد العقوبات الاقتصادية وغير الاقتصادية على إيران بهدف إرغامها على الانصياع لإرادتها وإرادة حلفائها في منطقة الشرق الاوسط. بالمقابل فهي تغض النظر عن تملك حليفتها إسرائيل للسلاح النووي، إنه ليس فقط الكيل بمكيلين. مثل هذه الممارسات هي خرق لقواعد النظام العالمي القائم الذي وضع من قبل القوى الاستعمارية العالمية وعلى رأسها أمريكا نفسها إثر نهاية الحرب العالمية الثانية.

ـ تراجع القدرات المالية للقوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية نتيجة ضعف نموها الاقتصادي وعيشها فوق مستوى قدراتها الاقتصادية وهو ما يعبر عنه العجز المزدوج والمزمن في ماليتها منذ عدة عقود مما فاقم من مخزون مديونيتها العمومية بما فيها الخارجية. إنها ليست حالة الولايات المتحدة الأمريكية وحدها بل حالة غالبية الدول الغربية الكبرى. ومن نتائج ذلك تزايد ندرة الموارد المالية لدى حكوماتها وضعف قدراتها التمويلية وبالتالي تراجع مستوى استثماراتها

العمومية وتمويل نزاعاتها وحروبها العسكرية. كما أن المؤسسات النقدية والمالية الدولية لم تعد قادرة على الاستجابة لحاجيات تمويل التنمية في البلدان النامية والفقيرة.

- عدم استجابة القوى المهينة على النظام العالمي القائم لمطالب باقي الدول بإصلاحه سيما وأنه وضع في غياب غالبيتها بصفتها كانت تئن تحت وطأة الاستعمار آنذاك، كما أن موازين القوى في العالم قد تغيرت بقدر كبير مما يجعل النظام العالمي القائم غير ممثل تمثيلا سليما للدول الأعضاء فيه وهو يجعله نظاما غير ديمقراطيا وغير عادل.

في ظل عدم توفر ظروف التفاوض بين القوى التقليدية القائمة والقوى الصاعدة حول قواعد جديدة تسعى الصين إلى إعادة هيكلة قواعد النظام ومؤسستها. أي فرض قواعد تؤسس لنظام عالمي جديد.

عند هذا المستوى من التشخيص لواقع القوى التقليدية والقوى الصاعدة التي تسعى جاهدة لإقامة نظام عالمي جديد نطرح السؤال التالي:

أي نظام عالمي جديد تسعى إليه الصين؟

تتم هيكلة المقال حسب ما يلي: مقدمة تبرز مدى تعقد الوضع الذي يتم فيه السعي إلى إعادة هيكلة قواعد ومؤسسات النظام العالمي القائم انتقالا إلى نظام جديد. فصل أول يتضمن أهم التحولات الجارية على مستوى العالم والتي تبين تآكل أسس النظام العالمي القائم بسبب عدم رِضا أطراف كثيرة به. أما في فصل ثاني فيتم عرض أهم اللبنات التي وضعتها الصين في سبيل الإعداد لإقامة هذا النظام العالمي الجديد. وأما الفصل الثالث فيتناول تأثيرات أزمة الصحة العالمية على موازين القوى الدولية وَتَفَوُق الصين إلى حد الآن في التعاطي مع الفيروس وكيف تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للتصدي لصعودها والحيلولة دون لحاق الصين بها ولما لا تجاوزها في المستقبل المنظور وهو أمر يبدو منطقيا ومعقولا. وفي الأخير خاتمة تتضمن أهم نتائج تم التوصل إليها.

فصل أول: أهم التحولات العميقة التي يشهدها العالم

عودة الدور الروسي بقوة في مواجهة القوى الغربية على الساحة الدولية خاصة في منطقتي الشرق الأوسط والقارة الأفريقية، بل فإن لروسيا تأثير حتى على الشأن

الداخلي للدول الغربية بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية. غير أن أهم قوة فاعلة على أرض الواقع وهي تستحدث قواعد جديدة تعبر عن ملامح نظام عالمي جديد هي الصعود القوي للصين في كافة الميادين الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية والدبلوماسية وغيرها. حسب المنظمة العالمية للملكية الفكرية OMPI، فإنه خلال عام 2019 أزاحت الصين الولايات المتحدة الأمريكية عن الصدارة العالمية في عدد براءات الاختراع. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحول الصين إلى اقتصاد قيم مضافة كبيرة Economie de forte valeur ajoutée. كما أنه منذ 2016 أصبحت شركة هواوي Huawei على رأس شركات التكنولوجيا العالمية من حيث عدد براءات الاختراع. خلال سنة 2019 بلغ عدد براءات الاختراع في الصين 4411 وفي عام 2020 تجاوزت الصين الولايات المتحدة في عدد الأبحاث العلمية المنشورة كما ونوعا، إذ بلغ عددها 567000 بحث للصين مقابل 527000 للولايات المتحدة الأمريكية منها 6800 بحث صيني الأكثر استخداما كمراجع في مقابل 5600 للولايات المتحدة الأمريكية[2]. هذا التفوق لا يعني الصين وحدها بل فإن ما يزيد عن 50 % من براءات الاختراع يعود للقارة الأسيوية.

في الوقت الذي تفرض فيه الصين نفسها عالميا في كافة الميادين تتعرض الهيمنة الغربية على العالم للتراجع ونوع من الاضمحلال، تدافع الصين وروسيا[3] وقوى أخرى صاعدة عالما متعدد الأقطاب بينما تسعى الولايات المتحدة الامريكية إلى نظام عالمي ثنائي القطبية.

يبدو أن العالم يشهد تشكل ملامح نظام عالمي جديد والذي يبدو في نظر الكثير ضروريا وإلا فإنها الضربة القاضية والفوضى العارمة في العالم. ما يتصف به عملية إرساء قواعد نظام عالمي جديد هو الصراع بين القوى الكبرى وعلى وجه الخصوص بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. إن المساعي لا تجري بالكيفية التي يراها ويأملها وزير الخارجية الأميركي الأسبق هنري كيسنجر وهي التعاون والتفاهم بدلا من اللجوء إلى القوة من قبل القوى الكبرى لفرض قواعد نظام عالمي جديد[4].

2- Le Monde du 01/10/2021

3-Xi Jining & Vladimir Poutine, déclaration commune " sur l'entrée des affaires internationales dans une nouvelle ère ", le monde du 05/02/2022.

4- Henry Kissinger, World Order, Penguin 2014.

بدون شك فإن لقيام نظام عالمي جديد فوائد عظيمة على رأسها ترقية حرية التجارة الدولية وتعزيز الاستقرار السياسي والمالي العالمي وإيجاد آلية حل سريع للنزاعات المسلحة وللخلافات الدولية بجميع أنواعها وهو ما يعجز النظام القائم على تحقيقه في مناطق عدة من العالم، نذكر على وجه الخصوص نزاعات منطقة الشرق الأوسط وبالضبط حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وذات السيادة الكاملة وحق الشعب السوري في العيش في سلام والحفاظ على وحدته الترابية وتقاسم الموارد المائية المشتركة بين دول المنطقة. كما أن مشكلة تصفية الاستعمار لا تزال قائمة في بعض مناطق العالم بما فيها منطقة المغرب العربي وهذا ليس لشيء وإنها بسبب تعسف الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة.

نتيجة لفشل مختلف أنواع السياسات الاقتصادية في البلدان الغربية، سواء ليبرالية متشددة كانت أو اجتماعية ديمقراطية، تولدت قوى فاعلة على مستوى كافة الاقتصاديات المتقدمة، خاصة تلك الواقعة في شمال أمريكا وأوروبا الغربية واليابان. تتسبب هذه القوى في تدهور الأداء الاقتصادي والسياسي للدول المعنية وتراجعها على المستوى العالمي في مقابل بروز قوى جديدة ذات تأثير كبير يقود إلى التغيير بما فيها تغيير قواعد النظام العالمي القائم. أهم هذه القوى الفاعلة على مستوى القوى الاقتصادية التقليدية:

- تصدع هذه الدول من الداخل وحصول انقسامات فيها ووهنها[5].

- تراجع ملحوظ لثقة المواطن في القوى السياسية التقليدية التي تداولت على الحكم خلال عدة عقود مما أدى إلى العزوف عن الانتخابات بل وتوجه نسبة متزايدة من الناخبين إلى التصويت لصالح قوى سياسية رجعية عنصرية شوفينية عادت للظهور من جديد مثل اليمين المتطرف وشخصيات سياسية غريبة الأطوار وغير مستقرة[6].

5- Henry, Kissinger. The corona virus pandemic will forever alter the World order, *Wall Street journal*, 4 April 2020.

6- P, Krugman. Le retour de l'affabulation sanglante, *New York Times* du 23/6/2018

- Trump et sa guerre contre les pauvres

- La chute des charlatans

يبدو أن بعض ملامح قيام نظام عالمي جديد بدأت تلوح في الأفق وذلك من خلال تجسيد مشروع طرق الحرير الجدية والبنك الأسيوي للاستثمار في البنى التحتية والدور المتزايد الذي أخذت تلعبه عملة الصين في المبادلات التجارية وفي حركة رؤوس الاموال الدولية على حساب الدولار الأمريكي[7] وشروع الولايات المتحدة الامريكية في الاستدارة نحو الشرق أو بالأحرى نحو جمهورية الصين الشعبية بهدف فرض منطق قوى معين خلال القرن الحالي. بهذا الصدد قال الرئيس الأمريكي الأسبق: "إن العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين هي التي سوف تحدد ما سيكون عليه القرن الواحد والعشرين" قيام جيوش دول مثل الصين وألمانيا بمهام أمنية خارج حدودها والمشاركة في تأمين مسالك مائية أمام الملاحة.

تبدد الصبغة الغربية للنظام العالمي القائم

يمكن إرجاع بداية تبدد الصبغة الغربية للنظام العالمي القائم إلى بداية السلوك الانعزالي للولايات المتحدة الامريكية وتَخَلِّيها التدريجي جزئيا عن بعض مهماتها التقليدية مثل الأمن والسلم العالميين، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى إلى تأكد الصعود القوي لآسيا وعلى رأسها الصين. إن اللافت هو أنه مع انتقال مركز الوباء إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية تكرس أكثر تبدد الصبغة الغربية للعالم وفي المقابل قيام الصين بملء الفراغ المترتب عن ذلك. إن الصعود الصيني القوي عادة ما يتأكد أكثر في سياق الأزمات[8]، وهو ما تجسد في حالة الأزمة الصحية العالمية في حجم المساعدات الغزيرة المتمثلة في إرسال أدوية ومعدات لدول كثيرة منها الولايات المتحدة الأميركية وإيطاليا وفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة. تجدر الاشارة إلى أنه حتى غاية نهاية 2021 تم توزيع اللقاح الصيني على مستوى 110 بلد.

اللافت هو أن الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية صعودها كقوة عند مطلع القرن العشرين لم يحدث و ظهرت بمظهر الضعيف مثلما ظهرت في سياق الأزمة الصحية وهي تقبل بقيام جسر جوي بينها وبين الصين لمدة شهر كامل بدايتها

7- Michel, Aglietta. Le renminbi candidat à être une devise largement utilisée, mais non dominante. *le Monde* du 04 novembre 2016.

8- خلال الفترة 2016/2013 عندما كان فيروس إيبولا يفتك بشعوب أفريقية سارعت الصين بإرسال مساعدات طبية معتبرة إل المنطقة . في مقابل ذلك عززت وجودها في منطقة كانت تخضع كليا للنفوذ الغربي.

وصول طيارة أولى محملة بمعدات طبية تحط على أرضية مطار نيويورك بتاريخ 2020/03/29.

في الظرف الحالي فإنه بالإضافة إلى كون الصين مهد ظهور فيروس كورونا قد نجحت في إدارة أزمتها الصحية والحد من الإصابات والوفيات والخروج بسرعة من الاغلاق كان دليلا على ذلك، كما أن الصين تمتلك أكثر من غيرها القدرات والطاقات الإنتاجية اللازمة لتوفير المعدات الطبية والأدوية اللازمة لمحاربة الوباء، مثالا لا حصرا فإن إنتاجها للكمامات يمثل 80 % من الانتاج العالمي. من خلال كل هذا وذاك تبين بأن الصين لا تخفي عزيمتها وقدرتها على المنافسة الشرسة للقوى العالمية التقليدية وهو ما عزز شرعية طموحها لقيادة العالم في الحرب علـــى كوفيد – 19. في إطار اضطلاعها بهذه المهمة الكبيرة قامت وتقوم ببعث شِحنات من المساعدات إلى أكثر من 80 بلد،[9] بل فإن دول غربية عدة تتهافت على شرائها[10]. لقد بلغ بتاريخ 2020/5/17 عدد الكمامات التي صدرتها الصين إلى 130 دولة حوالي 50.9 مليار وحدة. أما عدد أجهزة التنفس فبلغ 73 ألف وحدة [11].

إن السؤال المطروح حاليا لا يتعلق بالتحاق الصين بالولايات المتحدة الأمريكية وتجاوزها لها في المستقبل المنظور بل بتاريخ حصول ذلك وكيف؟

حسب المؤرخ الأمريكي غراهام أليسون Graham Allison فإن التاريخ علمنا بأنه دائما في مثل هذه الحدث العظيم يتغير وجه الخريطة السياسية للعالم تغييرا جذريا. فهياكل وقواعد ومؤسسات النظام العالمي تهتز اهتزازا وتتغير جذريا. لكن هل حتما سيؤول ميزان القوة إلى أفول قوة تقليدية متزعمة للعالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي وصعود قوة منافسة لتحل محلها وهي الصين[12]؟ إن التاريخ الحديث والقديم حافل بالأمثلة على ذلك. فعند نهاية حرب الثلاثين عام صعدت فرنسا لويس XIV المنتصرة لتهيمن على أوروبا، وعند نهاية معركة واترلو Waterloo التي انهزم فيها نابليون الأول هزيمة نكراء فاسحا بذلك المجال للسيطرة

9- *Le Figaro* du 29/3/2020.

10- *الشرق الاوسط* ليوم 2020/5/17

11- *Le monde* du 12/5/2020.

12- Graham Allison. *Vers la guerre, l'Amérique et la chine dans le piège de Thucydide* ?, Odile Jacob, 2019.

البريطانية على العالم طيلة القرن XIX وبداية القرن العشرين، وخلال الفترة الممتدة من بداية الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الثانية صعدت الولايات المتحدة الأمريكية بقوة وهيمنت على العالم في المقابل تراجعت قوة بريطانيا العظمى تدريجيا لتحتل مراتب أقل. أما الاتحاد السوفييتي منافس الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة فلم يفلح بل فشل وتفكك عند مطلع التسعينات من القرن المنصرم.

فيما يلي نعرض باختصار شديد أهم ملامح النظام العالمي الجديد المنتظر والتي هي آخذة في التبلور بسرعة في سياق عالمي وبائي، لكن هذا لا يعني تغيير جذري في طبيعة النظام الرأسمالي السائد بل في زعاماته مع إدخال إصلاحات على طبيعة قواعد ومؤسسات النظام نفسه. إذ أن الصين باعتبارها القوة الاقتصادية الصاعدة والتي يتأكد كونه لا محالة ستصبح عن قريب الأولى عالميا تريد الاحتفاظ بعلاقات الانتاج الرأسمالية[13].

فصل ثاني: أسس وهياكل لنظام عالمي جديد

حتى غاية نهاية 2020 تمكنت الصين من تحقيق عدة نجاحات تجسدت على أرض الواقع وأهمها:

ـ استحداث مؤسسة اقتصادية عالمية جديدة هي "البنك الأسيوي للاستثمار في البنية التحتية" تعتبره الولايات المتحدة التي رفضت إلى جانب اليابان عضويته على خلاف كل الدول الكبرى الأخرى، مؤسسة مالية دولية منافسة لمؤسسات بريتن وودز.

ـ مبادرة "الحزام والطريق"، أو ما يسمى بطرق الحرير الجديدة، والتي تتمثل في شبكة من البنى التحتية المتنوعة التي تشمل كافة القارات. إنه أضخم مشروع في التاريخ، يتم إنجازه بتمويل وخبرة صينيتين وهو عبارة عن استراتيجية تعمل الصين من خلالها على فرض تفوقها ومن ثم قيادتها للعالم.

ـ تدويل اليوان باعتباره عملة دولية إلى جانب كبريات العملات الأخرى. العملة التي يراد لها من قبل الدول الكبرى أن تلعب دورا كبيرا إلى جانب الدولار واليورو. يبدو أن الصين لا تستعجل العملية بل تريد أن تسير بخطوات ثابتة ومحسوبة بدقة

13- Thomas Piketty, O.p.cité.

وفقا لإستراتيجيتها.

- وصول الصين إلى مناصب قيادية في هيئات ومؤسسات دولية كبيرة مثل اليونيدو ONUDI ومنظمة التغذية والزراعة العالمية والمنظمة العالمية للطيران المدني والاتحاد العالمي للاتصالات. هذا يدل على سعي الصين الحثيث إلى إدخال تعديلات هامة عليه تتماشى مع أهدافها ومع الواقع الدولي الجديد وخاصة أن تلعب الدور الرئيسي فيه.

- سعي الصين إلى التفوق في مجال الذكاء الاصطناعي اعتقادا منها بأنه الوسيلة الرئيسية التي تمكنها من الإطاحة بالولايات المتحدة الأمريكية من على العرش.

1 - البنك الأسيوي للاستثمار في البنى التحتية

تم إنشاء البنك الأسيوي للاستثمار في البنية التحتية عام 2015، وقد أنظم إليه إلى غاية نهاية 2021 ما لا يقل عن 103 بلد. تجدر الاشارة إلى أن من بين الدول التي رفضت الانضمام الولايات المتحدة الأمريكية واليابان بسبب كون البنك تهيمن عليه الصين باعتبارها تملك حصة من رأسماله تبلغ 30 % وهو ما يعـــــادل 27.5 % من الأصوات مما يجعلها الدولة الوحيدة التي لها ما يمكن وصفه بحق الفيتو وذلك على غرار حالة الولايات المتحدة الأمريكية في صندوق النقد الدولي والبنك العالمي، في الوقت الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة الأمريكية تعاني نسبيا من شح الموارد المالية ومن مديونية عمومية فلكية ما جعلها عاجزة عن منح مزيد من القروض للبلدان النامية وخاصة الإفريقية منها، فإن الصين تستغل الفراغ الذي تتركه الدول الغربية وتقوم بملئه لما صارت الصين تتوفر على موارد مالية ضخمة جدا تفوق الطاقة الاستيعابية لاقتصادها، فهي تسعى بذكاء إلى توظيفها لتحقيق أهداف محددة[14]، بحيث تضمن لها ليس فقط تخلص بلدان العالم من الهيمنة الأمريكية بل وفرض قواعد جديدة لنظام مالي عالمي جديد تكون لها فيه مكانتها اللائقة وذلك في إطار نظام عالمي متعدد الأقطاب وليس ثنائي كما تلمح إليه قيادات ومفكرين كبار أمريكيين. إن الصين في تصريحات قادتها لا ترغب في إحلال اليوان محل الدولار بل تسعى إلى جعل حقوق السحب الخاصة هي العملة العالمية وفي ذلك عودة إلى فكرة جون مينارد كينز حول عملة عالمية.

14- بول كروجمان، الصين تتحدى، صحيفة *الاتحاد الإماراتية*، 4 يوليو 2005.

تتمثل المهمة الرئيسية لهذا البنك في تمويل حزام طرق الحرير الجديدة. إن البنك الأسيوي يمكن الصين فعلا من توظيف قدراتها المالية والاقتصادية والتكنولوجية والمعرفية في أنجاز هذا المشروع العظيم ويسمح بذلك للصين من خلال الشروط التي تحكم هذه المشروعات من تأمين نقل السلع والأشخاص والأموال وغيرها عبر العالم، وهو ما يحتاج إليه في المستقبل اقتصادها المتعاظم. بذلك تتخلص من هيمنة ومراقبة الولايات المتحدة الأمريكية لشبكة طرق الملاحة البحرية والبرية والجوية في الوقت الحالي. تجدر الاشارة إلى أن باخرة صينية كانت تعاني من عطب بقيت في البحر مدة 134 يوما بسبب عدم وجود ميناء يسمح لها بتلقي الخدمات والصيانة اللازمتين لإبحارها من جديد.

2 – مبادرة "الحزام والطريق"

تشمل مبادرة "الحزام والطريق" سلسلة موانئ كبرى ومطارات وقواعد لوجستية عملاقة وقنوات مياه وشبكات سكك حديدية ضخمة وقنوات غاز وبترول وطرق سيارة وشبكات كابلات اتصالات عالمية متطورة، بعبارة بسيطة منظومة نقل وملاحة عالمية يتم بناؤها بمبادرة صينية ومساهمة مالية كبيرة وخبرات وقدرات انجاز تقريبا كلها صينية. تقوم المبادرة على خمسة مبادئ هي: انفتاح وتعاون، انسجام واحتواء، عمل قائم على السوق، نفع مشترك للدول المشاركة، عدم التدخل في الشأن الداخلي.

من جهة الشمال، تمتد هذه المنظومة من الصين إلى أقصى أوروبا الغربية مرورا بآسيا الوسطى وروسيا. أما من جهة الجنوب فتمتد عبر بلدان عديدة متاخمة أو قريبة من المحيط الهندي لتصل إلى مختلف جهات القارة الأفريقية شرقها وغربها وجنوبها وشمالها. حسب تصريح للسفير الصيني السابق في واشنطون فإن 44 بلدا أفريقيا منخرطون في المشروع[15]. كما أنها تمتد إلى أمريكا الجنوبية وتغطي جزء هاما منها. أكثر من ذلك، تسعى الصين بالاتفاق مع روسيا إلى فتح طريق ملاحة بحرية عبر القطب المتجمد الشمالي. تجدر الإشارة إلى أنه في حالة نجاح هذا المشروع فإنه سيكون الأول من نوعه في التاريخ. بعبارة واحدة، إنها شبكة نقل تتيح للصين التي توصف بمصنع العالم بتصريف بضائعها بكل أمان وبعيدا عن

15- جريدة *الشرق الأوسط*، تاريخ 19 يناير 2020.

الهيمنة الأمريكية التي تراقب بأساطيلها الحربية المضايق والقنوات البحرية على مستوى العالم. كما وتمكنها كذلك من تعزيز طويل المدى لنموها الاقتصادي من خلال فتح أسواق أمام منتجاتها وتوفير فرص عمل لمؤسساتها الكبيرة ومئات آلاف مناصب عمل.

عند مطلع عام 2016 كان الحزام يشمل 56 بلد[16]، وعدد مشروعات الحزام يبلغ حوالي 3000 وحدة وبميزانية 1200 مليار دولار كتقدير أولي. كل هذه الأموال تكون في شكل تسهيلات تقدم للبلدان التي تتوطن فيها المشروعات. تجدر الاشارة إلى أن التسهيلات التي تتخذ شكل قروض مهما كانت مُيَسِّرَة فإن بعضها قد يكون ينطوي على مخاطر على المستوى السيادي[17]. كل ذلك تقوم به الصين في مرحلة أولى من أجل تأمين أنشطتها اللاقتصادية وحركتها التجارية سيما وأن التجارة الخارجية الصينية تتم حاليا في حدود 80 % بواسطة النقل البحري، وفي مرحلة ثانية من أجل توظيف قوتها الشاملة أكيد بما فيها العسكرية لحماية مصالحها الحيوية على مستوى العالم ولما لا فرض هيمنتها[18].

3 – تدويل العملة الصينية واستحداث يوان رقمي

في شهر أكتوبر من عام 2016 تبنى صندوق النقد الدولي العملة الصينية، اليوان، باعتباره خامس عملة صعبة في العالم، كما أنه بالنسبة للجماعة الاقتصادية لرابطة أمم جنوب شرق أسيا ASEAN في عام 2016 كان اليوان هو خامس عملة فوترة في العالم[19]. البداية كانت في عام 2010، ومن مقاطعة هونغ كونغ، عندما أصبح اليوان يبادل بعملات أخرى لدول أسيوية أعضاء في رابطة أمم جنوب شرق أسيا ليستعمل في تسوية صفقات تجارية تتم مع الصين. أكثر من كون اليوان قد أصبح عملة تسوية صفقات تجارية بل ومكونا من مكونات احتياط الصرف لأمم جنوب شرق أسيا مما أدى إلى ظهور منطقة اليوان Zone Yuan والتي توسعت لتشمل دول البريكس بكاملها. بكل تأكيد فإن تشغيل البنك الأسيوي للاستثمار في البنية التحتية

16- *Le Figaro* du 16 janvier 2016.

17- *Le Monde* du 8 mai 2019.

18- Michel Nazet, Le Yuan. Renminbi, reflet de la volonté de la puissance de la chine ou des ambigüités de son économie. *La revue géopolitique*, 31 Aout 2016.

19- Michel Nazet, OPcite.

من شأنه أن يعزز عملية تدويل اليوان ليصبح عملة إقراض واقتراض دولية. لقد تمت وتتم إصدارات سندية باليوان من قبل العديد من بلدان. لقد توسع استعمال اليوان كعملة دولية، سواء بصفته عملة فوترة أو عملة احتياط صرف، ليشمل عدة دول أفريقية. تجدر الاشارة إلى أن تدويل اليوان هي حقيقة وواقع لكن هذه العملية وهي تشق طريقها نحو الاكتمال لن تمر بدون التعرض لعقبات وصعاب وهو ما تدل عليه تجربة الدولار الأمريكي. إن الطريق ما زال شاقا أمام اليوان حتى يكون له نفس وضع الدولار الأمريكي كما هو عليه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ؛ إذ ينبغي أن تكون للصين قوة اقتصادية نوعية وليست كمية فقط، كما يجب أن تكون لها سوق مالية متطورة ومنفتحة على العالم تتصف بحرية حركة رؤوس الأموال دوليا، كما ينبغي أن يكون اليوان قابلا للتحويل بدون قيود وأن تكون تتحدد بحرية تامة في سوق الصرف، وخاصة أن تكون للصين سوق نقدية تقبل بمبدأ حرية توظيف دول العالم لاحتياطي صرفها في هذه السوق على غرار ما هو عليه الدولار الامريكي. هذه هي فقط بعض متطلبات تحقيق مماثلة اليوان بالدولار الأمريكي في نظام نقدي دولي جديد، مثل هذه الشروط لا ولن تتحقق بعصا سحرية، لكن يبقى أن صعود الصين واكتساب عملتها صفة عملة صعبة عالمية تنافس الدولار بل وتنازعه إنه أمر حتمي ويبقى قضية وقت فقط.

إن فكرة استحداث اليوان الرقمي وكون الصين سباقة في ذلك من شأنه أن يساهم في ضرب أحد أهم أسس الهيمنة الأمريكية على الاقتصاد العالمي. إن نية الصين هي تدويل اليوان الرقمي وهو ما يقلق الولايات المتحدة الامريكية، كما من شأنه أن يمكن الصين من مراقبة مستعمليه ومن ثم مراقبة تطور الاقتصاد الصيني نفسه.

4 – نجاح الصين في سعيها لقيادة منظمات عالمية

مثلما تسعى الصين من خلال تزعمها لقوى صاعدة ونامية لتغيير قواعد اللعبة ومن ثم موازين القوى على مستوى العالم، وذلك من خلال قيادتها لمنظمات عالمية ومؤسسات دولية مثل البنك العالمي وصندوق النقد الدولي من خلال تغيير الحصص المالية فيها ومن ثم عدد الأصوات، فإنها سعت بنجاح متمكنة من انتخاب صيني عام 2019 على رأس المنظمة العالمية للتغذية والزراعة، كما أن صيني آخر وهو Li Yong توصل عام 2013 إلى تولي منصب مدير عام اليونيدو ONUDI، وهي تهيمن إلى حد كبير على منظمة الصحة العالمية منذ 2006 عندما تم تعيين الطبيبة الهونغ كونغية تشان والتي قامت بدورها بتعيين عدد من البيروقراطيين الموالين

لبيجين، كما أنها تترأس المنظمة العالمية للطيران المدني.

5 – إنشاء تكتلات جديدة تعمل وفق قواعد مغايرة

لقد تم تشكل تكتل قوي يتمثل في البر يكس Les BRICS وهي مجموعة يعرف أعضاءها نموا اقتصاديا قويا ويتخذون قرارات تجاوزا لواشنطون وهو ما يصب في مصلحة الصين باعتباره نوع من التحدي.

6 - أزمة كوفيد – 19 وتعزيز صعود الصين

إن الصعود الصيني القوي يتأكد خاصة في سياق الأزمات[20]، مثل الأزمة الصحية العالمية كوفيد – 19، وهو يتضح من خلال احتوائها الجيد لهذه الأزمة كما يدل عليه تعداد الاصابات والوفيات القليل نسبيا في الصين، كما أن المساعدات التي قدمتها الصين والمتمثلة في إرسال أطباء وأدوية وتجهيزات طبية لدول كثيرة بما فيها الولايات المتحدة الأميركية وإيطاليا وفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة.

اللافت هو أن الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية صعودها كقوة عند مطلع القرن العشرين لم تظهر من قبل بمظهر ضعيف مثلما ظهرت هذه المرة ، وهي تقيم جسرا جويا بينها وبين الصين لمدة شهر كامل بدايتها وصول طيارة أولى محملة بمعدات طبية تحط على أرضية مطار نيويورك بتاريخ 2020/3/29.

7 – سعي الصين إلى تحقيق تفوق في ميدان الذكاء الإصطناعي

اعتقادا منها بأن وسيلة الازدهار والقوة الجيوسياسية والتحكم في المجتمع التي يمكن المراهنة عليها للإطاحة بالولايات المتحدة الأمريكية من على عرش العالم في غضون عقود قليلة قادمة هو الذكاء الإصطناعي، نعم هو الوسيلة التي تضمن

20- خلال الفترة 2013/2016 عندما كان فيروس إيبولا يفتك بشعوب أفريقية سارعت الصين بإرسال مساعدات طبية معتبرة إل المنطقة . في مقابل ذلك عززت وجودها في منطقة كانت تخضع كليا للنفوذ الغربي.

مكانة الدولة في النظام العالمي الجديد[21]. يبدو أن الصين هي الأكثر تأهلا لتحقيق التفوق وذلك بسبب طبيعة نظامها السياسي وما يوفره من مزايا لنظام البحث العلمي والتطوير التكنولوجي. تجدر الاشارة إلى أن الصين التي لحقت بالولايات المتحدة الأمريكية خلال منتصف العقد الثاني من هذا القرن هي الآن تتقدم عليها في هذه الميدان أي الذكاء الإصطناعي.

فصل ثالث: تصدي الولايات المتحدة الأمريكية لصعود الصين

تتصدى الولايات المتحدة الأمريكية بكل الوسائل بما فيها التحالفات والتكتلات لصعود الصين القوي ولمساعيها لوضع قواعد جديدة لقيام نظام عالمي جديد، وهي تهدف من وراء ذلك إلى وقف عجلة العولمة وكبح صعود القوة الجديدة والحيلولة دون بلوغها مركز زعامة العالم.

في بداية الأمر، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حربا تجارية على منافسيها وعلى رأسها الصين بشكل خاص. في الفترة الأخيرة قامت بتوسيع حربها لتشمل الميدان التكنولوجي ولم تتوقف عند هذا الحد بل راحت تهدد بمزيد من التوسيع ليشمل مجالات أخرى على رأسها المالي. إنها حرب بلا هوادة منها هي وحلفائها على الصين.

1- أدوات الحرب التجارية الأمريكية – الصينية

حتى غاية نهاية 2018، ظلت الحرب التجارية الأمريكية الصينية تجري على نطاق محدود نسبيا، سواء من حيث الأسلحة المستخدمة، أو من حيث المنتجات من السلع والخدمات التي تشملها. غير أن هذا النطاق مرشح للتوسع حتى في ظل إدارة الديمقراطيين، من حيت أسلحة هذه الحرب يبقى الرسم الجمركي هو الوحيد المستخدم من كلا الطرفين إلى حد الآن، لكن السلع المستهدفة تطرح تساؤلا هاما، خاصة المستهدفة من قبل الصين. فهذه الأخيرة اختارت بعض المنتجات الزراعية مثل فول الصويا soja والأجهزة الالكترونية ولحوم الخنزير وأخرى باعتبارها

21- Charles Thibout, Intelligence artificielle : "la Chine entend s'appuyer sur cette technologie pour déchoir les américains de leur rang à l'horizon 2049 ". *Le Monde* du 09/6/2021.

تعني شريحة متميزة من القاعدة الانتخابية للرئيس الأمريكي وهم مزارعون كبار، مما أثار حفيظة الرئيس ترامب قبيل الانتخابات النصفية التي جرت في شهر نوفمبر من عام 2018، بحيث اعتبرها تدخلا صينيا سافرا في الشأن الداخلي الأمريكي[22].

بما أن الحرب الاقتصادية الصينية الأمريكية ظلت مقتصرة على الجانب التجاري فإن أدواتها هي الأخرى ظلت محدودة وتتمثل أساسا في الرسم الجمركي الذي هو قابل للتصعيد من حيث القيمة. بطبيعة الحال فإنه يمكنها أن تستخدم أسلحة أخرى إذا توفرت المبررات اللازمة مثل دعم الصادرات ومعايير الصحة العمومية.

يبدو أن ما يقلق الصين هو سعي الولايات المتحدة الأمريكية الجاد إلى تكوين حلف ضدها يشمل الاتحاد الأوروبي واليابان وكوريا الجنوبية ودول أخرى. هذه الفكرة تعرف تجسيدا على أرض الواقع من خلال الاتفاقات التجارية التي يجري التفاوض حولها بين الولايات المتحدة والدول المذكورة وأخرى لم تذكر[23].

2- تأثيرات الحرب التجارة الأمريكية - الصينية

بدون شك وكما هو واضح فإن الحرب التجارية الصينية الأمريكية لها تأثيرات سلبية جدا عدة وعلى جوانب اقتصادية ودول عدة. أول تأثير سلبي وربما الأهم هو تراجع حجم التجارة العالمية باعتبارها أحد أقوى محركات النمو الاقتصادي. إن أي تراجع في حجمها ينعكس فورا سلبا على معدل النمو الاقتصادي العالمي. تشير مصادر عدة إلى أن مؤسسات اقتصادية، ليس فقط في الدولتين المعنيتين بل وفي دول ذات علاقات اقتصادية متبادلة معها أجلت استثمارات كان من المفروض أن تقوم بها، وهو ما أثر سلبا على النمو الاقتصادي. لقد قدر عند نهاية عام 2018، بحوالي 0.2 نقطة من معدل النمو، وكان مرشحا للزيادة في حالة التصعيد ليبلـــغ 2 %. إن تراجع النمو يعني ببساطة خسارة لمناصب عمل ومن ثم زيادة في مستويات البطالة.

كما تجدر الاشارة إلى أن المناخ الاقتصادي العالمي تأثر سلبا، كما لم يكن بإمكان الدول المصدرة للمحروقات والمواد الأولية أن تفلت من التأثير السلبي للحرب التجارية الصينية الأمريكية وهو ما انعكس في تراجع أسعارها بقدر ملحوظ.

22- *Le monde* du 21/9/2018.

23- Banque nationale du Canada, O.P. cité.

لقد تم توسيع الحرب التجارية لتشمل الميدان التكنولوجي بحيث تم فرض حضر تام على تصدير قطع أساسية Semi conducteur من صنع أمريكي تدخل في صناعات صينية مثل الهواتف من نوع هواوي، كما أنها عملت على منع أنشطة الشبكة الاجتماعية تيك توك على مستوى التراب الأميركي بل وتحريض حلفائها على أن تحدو حذوها.

خاتمة ونتائج

إن نموذج اقتصاد السوق الصيني مثله كمثل نماذج الدول الغربية الكبرى قائم على النزعة الفردية، كما أنه لا يختلف عنها من حيث شراهته للمواد الأولية والطاقوية مما يجعله غير قابل إطلاقا للتعميم على كافة دول العالم في ظل مستوى التقدم العلمي والتكنولوجي الحالي، وعليه كيف يتم تعامل الدول مستقبلا مع ندرة هذه المواد؟

إن احتلال مكان الصدارة العالمية من قبل الصين في المستقبل القريب ومن ثم سعيها للهيمنة على العالم تبدو حتمية، وهو ما سوف قد يفتح المجال أمامها لتغيير الخريطة الجيوسياسية ولما لا السياسية العالمية، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن القاعدة القانونية التي تقول بأن الحدود الوطنية المعترف بها لكل دولة هي تلك الموروثة عن الاستعمار تعني بكل بساطة أن الخريطة السياسية الحالية للعالم حددتها القوى الغربية خلال تاريخها الاستعماري وذلك أولا وقبل كل شيء وفقا لمصالحها، وهذا ليس لأول مرة يحصل في تاريخ البشرية. يبقى أن كل دولة الدفاع عن مصالحها والعامل المحدد هو القوة الشاملة.

تبقى مثل هذه الأفكار مجرد فرضيات وإثباتها على أرض الواقع يبقى لعامل الزمن.